

الإدغام عند المرعشي

د. احمد عطية علو

جامعة تكريت

كلية الآداب/ قسم اللغة العربية

توطئة

الإدغام: من المصطلحات التي شاع استخدامها لدى علماء العربية القدماء والمحدثين للتعبير عن حالة التأثير والتأثر بين الأصوات المتجاورة وقد ميز علماء التجويد بين عدة أنواع من الإدغام وذكروا الأسباب التي تؤدي إلى حدوثه وفائدته والحروف التي تدغم في غيرها.

وكان للمرعشي دور بارز في فهم تلك الظاهرة الصوتية وتحليلها وهذا الفهم قائم على دراسة وتوضيح وتحليل هذه الظاهرة من خلال تعليقاته وردوده على آراء من سبقه من علماء العربية.

وهذا ما أريد الوقوف عليه في هذه الصفحات المتواضعة من هذا البحث.

الإدغام:

الإدغام في اللغة: الإدراج أو إدخال الشيء في الشيء، يقال: ادخل الرجل اللجام في فم الفرس، أي: ادخله فيه^(١).

أما في الاصطلاح: فقد عرّفه المرعشي بقوله: ((أن تأتي بحرفين ساكن فمتحرك من مخرج واحد من غير فصل بينهما على أن يصيرا حرفاً واحداً مغايراً لهما بهيئته وهو الحرف المشدد وزمانه أطول من زمان الحرف الواحد المخفف وأقصر من زمان الحرفين المخففين))^(٢). وقد ذكر سيبويه الإدغام وبيّن أن وقوعه ((في الحرفين اللذين تضع لسانك منهما موضعاً واحداً لا يزول عنه))^(٣).

وعرّفه غيره بقوله: ((هو إدخال حرف في حرف آخر من جنسه بحيث يكونا حرفاً واحداً مشدداً))^(٤).

وقد اخذ بهذا المعنى في فهم الإدغام علماء العربية وعلماء التجويد. وقد ذكرنا أن فكر المرعشي في فهم تلك الظاهرة وتحليلها قائم على الدراسة والتحليل والتوضيح لها من خلال وقوفه على آراء من سبقه من علماء العربية، لذا نجده يذكر قول علي القاري : ((فصار الحرفان لشدة الامتزاج في السمع كالحرف الواحد، والا فهما حرفان في الحقيقة، وعوض عنه، أي عن شدة الامتزاج بالتشديد، وليس التشديد عوضاً عن الحرف المدغم بل عما فاتته من {الاستيلاء}^(٥) في التلطف، فانك اذا اصغيت إلى لفظك سمعت ساكناً مشدداً ينتهي إلى مخفف))^(٦).

وقد وضّح المرعشي ما أراده علي القاري من ذلك فقال : ((أقول : أفاد أن الحرف الأول ليس بمستهلك داخل في الثاني، بل هو كالمستهلك الداخل فيه كما ذكره بناء على عدم الاستقلال في التلطف، وأن المشدد في الحقيقة هو المدغم. ومعنى (عدم استقلاله في التلطف) : عدم الفراغ من تلفظه قبل الثاني، والفراغ إنما يكون برفع اللسان في اللسانيّ والشفة في الشفويّ، والخلق في الحلقيّ عن مخرج الحرف، وذلك الرفع إن وجد يكون فاصلاً بين الحرفين ويستقل الحرف الأول وينتفي الإدغام))^(٧).

أنواع الإدغام عند المرعشي

قسم علماء التجويد الإدغام إلى ناقص وتام، فالإدغام الناقص هو فناء الحرف الأول في الثاني مع بقاء صفته. وأما التام فيدغم الأول في الثاني ذاتاً وصفة. وقد وضّح المرعشي هذا التقسيم للإدغام فقال : ((ثم إن الإدغام ينقسم إلى تام وناقص، لأنّ الحرف الأول إن أُدرج في الثاني ذاتاً وصفة بأن كانا مثليين أو متقاربين لكن انقلب ذات الأول إلى ذات الثاني وصفته إلى صفته فالإدغام حينئذٍ تام، مثل إدغام (مدّ) وإدغام الذال في الطاء نحو ﴿إِذْ ظَلَمُوا﴾ {النساء / ٦٤}.

وإن أُدرج الحرف الأول في الثاني ذاتاً لا صفة بأن كانا متقاربين فإنقلب ذات الحرف الأول إلى ذات الحرف الثاني ولم تتقلب صفته إلى صفته بل بقي في التلطف، فالإدغام حينئذٍ ناقص، والصفة باقية من الحرف الأول إما غنة وهو في إدغام النون الساكنة والتتوين في الواو والياء، وإما إطباق، وهو في إدغام الطاء المهملة في التاء المثناة

الفوقية نحو ﴿ أَحَطْتُ ﴾ { النمل / ٢٢ } . وإما استعلاء وهو في إدغام القاف في الكاف في ﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ ُ ﴾ { المرسلات / ٢٠ } ((^(٨)).

وقد ذكر المرعشي أن بعض العلماء ينفي بقاء صفة الإطباق بعد فناء ذات الحرف، على أساس أن الإطباق لا يمكن استقلاله بدون الحرف، إذ لا مخرج له بدون الحرف، والتلفظ بالإطباق لا يمكن إلا بتلفظ الطاء، لعدم وجود مخرج للإطباق بخلاف الغنة ويرى أن لفظ الإدغام على ذلك مجازاً، وليس هناك إدغام في الحقيقة ولم نجد قولاً للمرعشي خلافاً لذلك سوى قوله: ((يشكل على هذا وجود التشديد القليل في التاء))^(٩).

وقوله في (جهد المقل) : ((لكن تعدم قلقلة الطاء حينئذ هي لا تحصل الا برفع اللسان عن المخرج))^(١٠).

وقد بين أبو عمرو الداني أن إبقاء صفة الإطباق في نحو (فَرَطْتُ) { الزمر / ٥٦ } مذهب القراء وأشار الى إدغام الطاء وإدغام صفتها في التاء إدغاماً كاملاً على أن يكون الملفوظ تاء مرققة مشددة تشديداً كاملاً بدون إطباق لا قبلها ولا بعدها^(١١) . وقد بين المرعشي أن ذلك قد يجوز عند أهل الأداء إلا أن القراء لا يجوزونه^(١٢) . وذكر علي القاري أن من العرب من يبذل التاء طاء في مثل ذلك، ويدغمها إدغاماً كاملاً فيقول (أحط)^(١٣).

ونقل المرعشي قول شريح : ((وهذا مما يجوز في كلام الخلق لافي كلام الخالق لانه خلاف ما ثبت في التواتر))^(١٤).

ويبدو لي أن علي القاري أكثر تحرزا في هذه المسألة، إذ قال: ((لم يرد في لغة إبدال الطاء تاء وإدغامها فيه إدغاماً مستكملاً بلا إبقاء الإطباق فيجب الاحتراز منه))^(١٥).

وقد بين المرعشي أن بعض النصوص المنقولة أفادت أن ((ذلك جائز عند أهل الأداء))^(١٦)، إلا أنه يرى بأن لا إدغام في الحقيقة موجود في (بسطة). ويظهر ذلك من خلال ما نقله عن طاش كبرى زاده، فقال : ((قال الرومي، مخرج الطاء والتاء لما اتحدا وانحصر الفرق بينهما في صفة الإطباق الحاصل في الطاء، لزم من زيادة الإطباق في التاء المدغم فيه كون التاء طاء بعينها، فيزول الإدغام، بخلاف القاف مع الكاف، أي

إنها تخالف في المخرج والصفة ولم يلزم من زيادة صفة الاستعلاء على الكاف المدغم فيه أن تصير هي بعينها القاف فلا يزول الإدغام فلذلك احتيج في زيادة الإطباق في مثل (بسطت) إلى زيادة طاء أخرى مثل التاء المشددة دون (يخلقكم) إذ يكفي فيه إعطاء صفة الاستعلاء للكاف. انتهى.

أقول - المرعشي - : لعل معنى قوله : فيزول الإدغام المطابق للقياس، وهو إدغام الأول في الثاني.. إذ حصل كون التاء طاء إدغام التاء في الطاء وإنما قال : فلذلك احتيج لأنَّ التاء مشددة على ما نص عليه القراء كما نقله علي القاري عن المصري وذلك لا يكون إلا بادغام الحرف الأول فيه وهو الطاء وتلفظ الإطباق لما لم يكن بدون الحرف المطلق كما بيناه.. فإظهار الإطباق قبل التاء المشددة يستلزم القول بزيادة طاء أخرى كما قاله الرومي ولا يخلص عنه إلا القول بأن ليس هذا إدغام في الحقيقة^(١٧) ولنقف عند هذا النص وعلى ما صرح به علماء العربية في مثل هذا الإدغام، وعلى ما ستخلصه المرعشي منه مهتدياً إلى القول : ليس هذا إدغام في الحقيقة، على الرغم من قوله وهو يتحدث عن الإدغام الناقص : ((والصفة الباقية من الحرف الأول : إما غنة وهي في إدغام النون الساكنة والتنوين في الواو والياء وإما اطباق وهو إدغام الطاء المهملة في التاء المثناة الفوقية نحو (احطت) وإما استعلاء وهو في إدغام القاف في الكاف في «الم نخلقكم»^(١٨).

لقد وضّح سيبويه حكمه في مثل هذا الإدغام وذكر أن بعض العرب تذهب الإطباق بالكلية إذ قال : ((الطاء مع الدال كقولك : اضبد لما = اضبد دلما)) لأنها من موضع واحد وهي مثلها في الشدة إلا أنك قد تدع الإطباق على حاله فلا تذهب... ومثل ذلك إدغامهم النون فيما تدغم فيه بغنة. وبعض العرب يذهب الإطباق حتى يجعلها كالدال سواء أرادوا أن لا تخالفها إذ اثروا أن يقبلوها دالا كما أنهم ادغموا بلا غنة. وكذلك الطاء مع التاء إلا أن إذهاب الإطباق مع الدال امثل قليلا، لأن الدال كالطاء في الجهر، والتاء مهموسة وكلّ عربي^(١٩).

وتحدث الفراء عن إدغام الحرف المطبق في مجانسه فقال في قوله تعالى ﴿احطّت بما لم تحط به وجنتك﴾ (النمل ٢٢). ((قال بعض العرب : احطّ فادخل الطاء

مكان التاء. والعرب إذا لقيت الطاء والتاء فسكنت الطاء قبلها صيروا الطاء تاء في قوله «أَوْعَضَتْ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِضِينَ» (الشعراء ١١٨) (٢٠). يتضح من ذلك أن للعرب ثلاثة مذاهب في مثل هذا الإدغام، وهي إما أن يدغم الأول في الثاني إدغاماً كاملاً وإما أن يدغم الثاني في الأول إدغاماً كاملاً، وإما أن يدغم الأول في الثاني مع بقاء صفته، وهذه الحالة هي التي أطلق عليها علماء التجويد (الإدغام الناقص) وهي التي وردت عليها القراءة قال الداني: (وأما الطاء فلم تلق مثلها، ولم تدغم في غيرها إلا في التاء وحدها إذا سكنت لا غير).

وجملة ذلك أربعة مواضع: أولها في المائدة/ ٢٨ «لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ» وفي يوسف/ ٨٠ «من قبل ما فرطتم» وفي النمل/ ٢٢ «أحطت بما لم» وفي الزمر/ ٥٦ «على ما فرطت» وإدغام الطاء في التاء في هذه المواضع وتبين إطباقها لئلا يخل بها ما لا خلاف فيه بين القراء (٢١).

وقال أيضاً: ((فإن التقت الطاء وهي ساكنة بتاء أدغمت فيها ببسر وبُيِّن إطباقها مع الإدغام، وإذا بين امتنعت أن تتقلب تاء خاصة، لأنها بمثابة النون والتتوين، إذا أدغما وبقيت غنتها - هذا مذهب القراء - وقد يجوز إدغامها وإذهاب صوتها كما جاز ذلك في النون والتتوين، وذلك نحو: ((فَرَطْتُمْ، وَأَحَطْتُ، وَيَسَطْتُ، وما أشبهه)) (٢٢). وقد ذكر مكي أن الحروف المدغمة على ثلاثة أضرب، وبين أن الضرب الثالث ((مدغم فيه نقص من الإدغام، وذلك نحو: ما ظهرت معه الغنة أو الإطباق أو الاستعلاء، نحو ((من يؤمن)) و((أَحَطْتُ)) و((الم نخلقكم)) (٢٣).

وقال عبد الوهاب القرطبي: ((الطاء اذا سكنت وبعدها تاء فإن الإدغام يجب لتقارب المخرج ويبقى صوت الإطباق، كقوله تعالى: ((أَحَطْتُ)) و((فَرَطْتُ)) و((فَرَطْتُمْ)) وكان قياسه قلب الطاء تاء وإدغامها في التاء كما في الحروف المتقاربة مثل «هل ثوب» (المطففين/ ٣٦) و«ومن ربهم» (البقرة/ ٥) وما أشبه ذلك إلا أنه لما كان من أحكام الإدغام أن المحرف إذا كان له فضيلة ومزية على مقاربه أمتنع الإدغام، وكان للطاء فضيلة ومزية على التاء بالإطباق الذي في الطاء كره ذهاب إطباقها بالإدغام مع

القلب المحض، فغادروا فيه صويتاً من الإطباق لئلا يجحضوا بها ويسلبوا مزيتها فأدغمت في التاء مع إبقاء شائبة من الطاء لذلك))^(٢٤).

كما وضّح ذلك علي القاري من خلال كلامه على الإدغام الناقص اذ قال: ((وهو إدراج الأول في الثاني ذاتاً لا صفة، وإدغام أَحَطْتُ ونظائره من قبل الإدغام الناقص، وأيضاً قوة الطاء وضعف التاء يمنع الإدغام الكامل...))^(٢٥).

وقال أيضاً رداً على الرومي وما وقع فيه من وهم، متابعاً لابن الحاجب بأنه لا إدغام في الحقيقة وذلك بأنه إدغام الطاء في أَحَطْتُ وشبهها من باب ((إدغام الأقوى في الأضعف فيمتنع اندراجه فيه بالكلية وبه يحصل الفرق في هذه القضية على قواعد العربية))^(٢٦).

وقد وضّح الاستربادي مزية هذه القضية بقوله: ((فإذا أدغمت حروف الإطباق فيما لا إطباق فيه فالأفصح إبقاء الإطباق لئلا تذهب فضيلة الحرف، وبعض العرب يذهب الإطباق بالكلية)) ثم ذكر قول سيبويه^(٢٧).

ويبدو لي أن الذي حمل المرعشي على القول إن هذا ليس إدغام في الحقيقة، هو احترازه من حمل إدغام الطاء في التاء على إدغام القاف في الكاف في قوله ((أَلَمْ تَخْلُقْكُمْ))، فقد ذهب بعض القراء إلى إدغام القاف في الكاف إدغاماً كاملاً دون إبقاء صفة الاستعلاء للقاف، فحينئذٍ تدغم إدغاماً ناقصاً كما هو حال الطاء مع التاء في بقاء صفة الإطباق، وقد ذكر ابن الباذش أن في إدغام القاف عند الكاف للقراء ثلاثة مذاهب: الأول ((الإدغام وإذهاب الصوت وهو من مذهب ابن مجاهد، وجاء عنه : أن ما ذكر عن نافع من إظهار قاف ((أَلَمْ تَخْلُقْكُمْ)) إنما يريد فيها بيان قلقلتها كبيان إطباق الطاء إذا أدغمت في التاء، فلا عمل عليه لذهاب الجهد الذي في القاف إذ يريد فيها بالقلب والإدغام))^(٢٨).

والثاني: ذهب إلى الإدغام وإبقاء صفة الاستعلاء والجهد، وهو مذهب أكثر الناس. والثالث: ((ذهب إلى البيان. وقال ابن الباذش : الأخذ بالبيان ليس عليه عمل. وأنت مخير في إبقاء الصفة مع الإدغام أو أذهابها. وكان إجماعهم على إبقاء

الإطباق في (أحطت) يقوي إبقاء الاستعلاء هنا. وكلا الوجهين مأخوذ به والله اعلم^(٢٩).

وقد ذكر المرعشي ذلك بقوله: (اتفق مشايخ الأداء على إدغام القاف في الكاف في قوله تعالى ((أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ)) لكن اختلفوا في إبقاء إستعلاء القاف مع الإدغام وعدم بقاءه...واختياري الثاني وفقاً للداني^(٣٠).

وعلى ضوء ما ذكره المرعشي وكرره مراراً في مؤلفاته بأن للطاء من صفات القوة ما ليس في غيرها، ووصفه لها بأنها ((أقوى الحروف))^(٣١). فاحتفظت بصفاتها وذاتها مع التاء الذي فيه من صفات الضعف المتمثلة بالهمس والانفتاح والاستفالة، ونتيجة إتحادهما في المخرج، ولكون الصوتين شديدين أمكن النطق بالتاء من غير رفع اللسان عن الطاء فصار النطق بالصوتين من حبس واحد للنفس يليه إطلاق واحد لذلك يقرر المرعشي أن الطاء أعدمته قلقلتها لأنها لا تحصل إلا برفع اللسان عن المخرج، ورفع اللسان عن المخرج صار في التاء، وهو صوت مهموس ليس من حروف القلقة.

ومما هو لافت للنظر سكوت المرعشي عما أورده الرومي بقوله: ((مخرج الطاء والتاء لما اتحدا ونحصر الفرق بينهما في صفة الإطباق الحاصل في الطاء لزم من زيادة الإطباق في التاء المدغم فيه كون التاء طاء بعينها فيزول الإدغام))^(٣٢). وهذا مما يناقض فكر المرعشي تماماً - بل يناقض الدرس الصوتي عند القدماء - فالطاء تختلف عن التاء ليس في الإطباق فحسب ولكن في الاستعلاء والتفخيم والجهر أيضاً، وقد أكد المرعشي ذلك بقوله: ((إن الطاء والتاء من مخرج واحد ومتحدثان في الصفات إلا الإطباق والاستعلاء والجهر فإنها صفات الطاء، وأضدادها وهي : الانفتاح والاستفالة والهمس صفات التاء. ومتى أعدمته تلك الصفات للطاء يصير تاء، وإذا لم تعدم إطباق الطاء واستعلائها لكن أعدمته جهرها وأعطيت لها همساً كما يفعله بعض المبتدئين في مثل (الصراط المستقيم صراط الذين) فلا يكون المغير إليه حرفاً من الحروف التسعة والعشرين حرفاً لكن لك أن تسمي المغير إليه طاء مهموسة أو تاء مفخمة إلا أن التفخيم تابع للإطباق والاستعلاء . وكذا الأمر إذا أعدمته انفتاح التاء واستقالتها لكن أبقيت

همسها كما يفعله بعض المبتدئين في مثل (تطلع) (الكهف: ٩٠) و (تصلى) (الغاشية: ٤) (٣٣).

وخلاصة القول: إن ما ذهب إليه علماء العربية وعلماء التجويد في وصفهم لنطق الطاء والتاء في (أحطت) وأمثالها بأنه إدغام قول صحيح. وما أكدته علماء التجويد بأنه إدغام ناقص لما في الطاء من فضيلة ومزية على التاء بالإطباق أكثر دقة وصواباً. لأن ذلك من باب إدغام الأقوى للأضعف فيمتنع فناؤه فيه بالكلية.

ثانياً إدغام المتمثلين والمتقاربين

ذكر المرعشي أنه ينقسم على ثلاثة أقسام: إدغام مثلين وإدغام متجانسين وإدغام متقاربين... ويبيّن أن التقارب في الصفة أن يتفقا في أكثرها (٣٤).

فالمثلان ما اتفقا صفة ومخرجاً، والمتجانسان ما اتفقا مخرجاً واختلافاً في الصفة، والمتقاربان ما تقاربا مخرجاً وصفة (٣٥)، فإذا كان الصوتان مثلين وأولهما ساكن وجب الإدغام عند أهل اللغة والقراء وأهل الأداء بلا خلاف، ومنهم المرعشي (٣٦) سواء كانا في كلمة واحدة نحو (يُدرِكُ الموت) أو في كلمتين نحو (إِضْرِبْ بَعْصَاكَ) وكذا كل صوت ساكن لقي مثله في جميع القرآن، إلا إذا كان الأول حرف مد فان وقعا في كلمتين فلا يدغمه احد من أهل اللغة والقراءات والأداء نحو (في يُوسُفَ) وما جاء على هذا النحو في جميع القرآن (٣٧)، والعلة في ذلك ((لئلا يذهب المد بالإدغام)) (٣٨).

إما إذا وقع المثلين في كلمة واحدة، فقد ذكر المرعشي أن بعض القراء يدغمان الأول عند الوقف إذا كان حرف المد واو أو ياء، والحرف الثاني همزة نحو (بريء) (الأنعام ١٩) و (النسيء) (التوبة: ٧) و (قروء) (البقرة: ٢٢٨) فيبدلون الهمزة في الواو واوا ومع الياء ياء فيجمع المثلان وأولهما حرف مد فيدغمان الأول في الثاني (٣٩)، وعلق المرعشي على إدغام المثالين المتحركين بقوله (وكذا يجب الإدغام في المثلين المتحركين في كلمة إذا لم يكن فيها إلحاق نحو (قردد) ولا إلتباس نحو (سرر) ولا عروض لحركة الثاني نحو (اردد القوم) (٤٠). وذكر المرعشي: ((إن بعض العلماء (٤١)، أدرج المتجانسين في المتقاربين وأنه سار على مذهبهم)) (٤٢).

إدغام المتقاربين اللذين سكن أولهما

ذكر المرعشي أن الإدغام ينقسم إلى قسمين : الأول : ما اتفق فيه، والثاني : ما اختلف فيه وقد بينا الإدغام المتفق فيه عند كلامنا عن إدغام المثليين. وقد بين المرعشي أن الذي اختلف فيه ينقسم إلى إدغام صغير وإلى إدغام كبير. وبين أن الإدغام الصغير : ما كان أول الحرفين المثليين فيه ساكناً في الأصل، وسمي صغيراً لأن فيه عملاً واحداً، وهو إدغام الأول في الثاني. وهو لا يكون إلا في المتقاربين أما الإدغام الكبير : هو ما كان الحرف المثليان فيه متحركين، فيسكن الأول للإدغام وسمي كبيراً لكثرة العمل فيه^(٤٣). أي إن فيه عمليين، إسكان الأول بحذف حركته أو بقلبها إلى ما قبلها ثم الإدغام^(٤٤).

وقد وضّح المرعشي منهجه وموقفه من هذه الظاهرة بقوله: ((واعلم إن بيان الإدغام على رأي أهل العربية مستوفٍ في كتب التصريف والمقصود من هذه الرسالة بيان ما وقع في القرآن من الإدغام مما اتفق فيه القراء وأهل الأداء، واختلفوا فيه، ولا نذكر من المختلف فيه إلا الإدغام الصغير، لأن الإدغام الكبير لم يقع في قراءة عاصم أصلاً، وهنا فصلاً))^(٤٥).

وقد أشرنا إلى كلامه في إدغام المثاليين الذي خصص له الفصل الأول، أما الفصل الثاني فقد جعله : في إدغام المتقاربين اللذين سكن أولهما، إذ قال ((والواقع منه في القرآن أحد عشر نوعاً))^(٤٦).

وقد بين المرعشي أن المتقاربين في القرآن قد يقع من غير إدغام نحو: ((لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا)) و((رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا)) و((أَلَمْ أَعْهَدْ)) و((سَبِّحْ)) إذا إدغام القرآن سماعي لا قياسي ولذا قال الشاطبي: ((ما لقياس في القراءة مدخل))^(٤٧). ثم بين المرعشي تلك الأنواع^(٤٨).

وهذا ملخص ما قال فيها : النوع الأول : إدغام الذال المعجمة في مقاربها، اتفق القراء على إدغام ذال (إذ) في الظاد في نحو ((إِذْ ظَلَمُوا)) (النساء: ٦٤)، الثاني : إدغام الناء المثلية في مقاربها، ولم يأت في القرآن بعدها من مقاربها إلا الذال والطاء، أما الذال ففي قوله ((بَلِهْ ذَالِك)) (الأعراف: ١٧٦) لا غير، وقد اختلفوا في إدغام الناء

وإظهاره، وعاصم يظهره وأما في التاء ففي (لبثت) (البقرة : ٢٥٩) و (لبثتم) (الإسراء: ٥٢) واختار عاصم الإظهار. **النوع الثالث** : إدغام الدال المهملة في مقاربها، اتفق القراء على إدغام دال قد في التاء، واختلفوا في إدغامها مع بقية الحروف وعاصم اختار الاظهار في الجميع.

النوع الرابع : إدغام التاء في مقاربها، اتفق القراء على إدغام التاء في الطاء والدال، واختلفوا في إدغام تاء التانيث المتصلة بالفعل في ستة أحرف، في التاء والجيم والزاي والسين والصاد والضاد واختار عاصم في الجميع الاظهار، **النوع الخامس** : إدغام الطاء المهملة في مقاربها، والواقع منه في القران ادغامها في التاء فقط، نحو (أحطت) (النمل : ٢٢) و (بسطت) (المائدة : ٢٨) وشبهه والإدغام متفق عليه مع ابقاء صفة الإطباق فهو إدغام ناقص وتشديد ناقص أيضاً وأجمعوا على إدغام التاء في الطاء ادغاماً كاملاً. ومعنى بقاء إطباق الطاء هنا أن يعدم الطاء وتبقى صفتها التي هي إطباق فيلفظ أولاً بإطباق مجرد (أي عن ذات الحرف) ثم بتاء مشددة مرققة، وقد بينا وجهة نظر المرعشي في ذلك، عند حديثنا عن الإدغام الناقص. **النوع السادس** : إدغام الباء في مقاربها : اختلف القراء في إدغامها مع الميم في ((يا بني اركب معنا)) وعاصم يدغمه. واختلفوا في إدغامها في الفاء وعاصم يظهره. **النوع السابع** : إدغام الفاء في مقاربها : اختلفوا في إدغامها في الباء نحو (نخسف بهم) (سبا : ٩) وعاصم يظهره.

النوع الثامن : إدغام القاف في مقاربها : اتفق مشايخ الأداء على إدغام القاف في الكاف في قوله (ألم نخلقكم) (المرسلات : ٢٠) لكن اختلفوا في إبقاء استعلاء القاف مع الإدغام وعدم بقاءه، واختار المرعشي عدم بقاءه، ويرى أن بقاء صفة الاستعلاء عند من يظهرها تكون مع الكاف بإشرابها استعلاء القاف. **النوع التاسع** : إدغام اللام في مقاربها : اتفقوا على إدغامها في الراء إلا حصاً فكان يظهره في (بل ران) (المطففين : ١٤) يقرأ بالسكت على بل. واختلفوا في إدغامها في الذال وعاصم يظهره، واختلفوا في إدغام لام هل وبل في ثمانية أحرف، في التاء والتاء والزاي والسين والضاد والطاء والظاء والنون، وعاصم يظهره في ذلك كله... ولم يرو عنهم إدغام قل إلا في مثلها، وفي الراء نحو (قل ربي) (الكهف : ٢٢). وقد علل المرعشي السبب في ذلك بان (قل) قد أُعل بحذف عينه فلم

يعمل ثانياً بحذف لامه لئلا يصير في الكلمة إجحاف، وإنما ادغم اللام في الراء في (قل رب) لأن الراء تقبل لتكرره فجذب اللام إلى نفسه جذب القوي للضعيف فادغم^(٤٩). ثم بين المرعشي أن اللام إذا كانت لام تعريف تدغم في أربعة عشر حرفاً. وهذا ما أطلق عليه الحروف الشمسية وهي : اللام والتاء والثاء والذال والذال والراء والزاي والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والنون، وتظهر في ما عداها وهي أربعة عشر حرفاً أيضاً، تسمى الحروف القمرية. النوع العاشر : إدغام الراء في مقاربها : ولم يأت في القرآن إدغامها في مقاربها إلا في اللام، نحو (يَغْفِرْ لَكُمْ) (نوح: ٤) و(إصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ) الطور: ٤٨) وظهر ذلك عاصم. النوع الحادي عشر: إدغام النون الساكنة والتنوين في مقاربها. وقد أفرد لها العلماء ومنهم المرعشي باباً خاصاً.

إدغام النون الساكنة والتنوين

تدغم النون الساكنة والتنوين عند مجاورتها لستة أحرف عند أكثر علماء التجويد وعلماء العربية، وهذه الأحرف هي : اللام والراء والنون والياء والواو والميم، ويجمعها بعضهم في (يرملون)، وقال الداني : ((والقرء يزيدون حرفاً سادساً وهو النون، ولا معنى لذكرها معهن لأنها إذا النقت بمثلها لم يكن غير إدغامها كسائر المثليين))^(٥٠). وهذا ما ذهب إليه سيبويه^(٥١) والمبرد^(٥٢).

وقد نص المرعشي على إدغامها عند ستة أحرف ووزع إدغامها في هذه الحروف على ثلاث مقالات: جعل المقالة الأولى في إدغامها بغنة عند الميم والنون، والمقالة الثانية في إدغامها في الواو والياء. والمقالة الثالثة في إدغامها في اللام والراء^(٥٣).

ويبدو أن هذا التقسيم الذي سلكه المرعشي ناتج عن أمرين :

الأول/ هو التقارب أو المؤاخاة أو المشاركة بين كل حرفين من هذه الحروف الستة وذلك ما أكدته الداني بقوله : ((وإنما أدغمت النون والتنوين في هذه الحروف للقرب الذي بينهما وبينهن والتشاكل والمباشرة، فادغما في الراء واللام لقرب مخرجهما من مخرجهما على طرف اللسان، وقد قيل: إنهن من مخرج واحد. وادغما في

الميم للمشاركة التي بينهما وبينها في الغنة، حتى إنك تسمع النون كالميم والميم كالنون لنداوة صوتهما. وادغما في الواو للمؤاخاة التي بين الواو والميم في المخرج، إذ كانا يخرجان من بين الشفتين وأيضاً فإن المد الذي في الواو بمثابة الغنة التي في الميم وادغما في الياء لمؤاخاتها الواو في المد والين ولقربها أيضاً من الراء لأنه ليس يخرج من طرف اللسان أقرب إلى الراء من الياء، ولذلك يجعل الألف (الراء ياءاً))^(٥٤) ويبيّن مكي أن العلة في إدغامها مع النون لاجتماع المثليين والأول ساكن فلا بد من الإدغام في مثل ذلك^(٥٥).

والثاني / هو التقسيم على اعتبار الغنة وورودهما في كلمة أو في كلمتين. ويبيّن في المقالة الأولى أن الميم والنون يدغمان بغنة سواء وقعا في كلمة أو كلمتين، أو كان سكونهما أصلياً أو عارضاً. ويبيّن أن القول بالإجماع على إدغامها في النون والميم يحتاج إلى استثناء، لما ورد عن حمزة من إظهاره النون عند الميم من هجاء سين عند الميم في (طسم) (الشعراء: ١)^(٥٦). وقد يلاحظ الدارس دقة المرعشي وقوة ملاحظاته الذاتية من خلال تذوقه للحروف وصفاتها وهو يعقب على أقوال العلماء بآرائه الراجحة. ومن ذلك تعقيبه على قول مكي ((إنهما يدغمان في النون والميم مع إظهار الغنة في نفس الحرف الأول فيكون ذلك إدغاماً غير مستكمل التشديد لبقاء بعض الحرف غير مدغم وهو الغنة))^(٥٧).

قال المرعشي: ((أقول: العلة إنما اختار هذا لأن المدغم فيه متحرك، وغنة المتحرك قليلة غير ظاهرة، والغنة عند الإدغام أكمل الغنات. وهذا يقتضي أن تكون الغنة عند الإدغام غنة الساكن وهو الحرف الأول لأن غنة الساكن أكمل من غنة المتحرك))^(٥٨)، كما بيّن أن النون أصل في الغنة من الميم لقربها من الخيشوم معللاً بذلك اختلاف الجمهور في أن الغنة مع الميم هل هي غنة المدغم أم غنة المدغم فيه؟ فقال: ((فذهب بعض من القراء والنحويين إلى الأول ترجيحاً للأصالة وذهب الجمهور من الفريقين إلى الثاني))^(٥٩).

ووضّح في المقالة الثانية: أن إدغامها في الواو والياء من كلمتين متفق عليه عند القراء مبيناً أن الاختلاف وقع بين القراء في بقاء الغنة وعدم بقائها عند الإدغام،

ذاكراً قوله : إن في بقاء الغنة يكون الإدغام ناقصاً غير مستكمل التشديد^(٦٠). مشيراً إلى تلك الغنة بقوله : ((وليسست الغنة هنا كالإطباق في (أحطت) قبل المشدد، بل في نفس المشدد ولا احتمال هنا لأن تكون الغنة الباقية غنة المدغم فيه، إذ لاغنة له، فهي غنة المدغم ألْبته، فهذا الإدغام شبيه في إخفائها))^(٦١).

وتابع المرعشي علماء العربية والتجويد على أن النون الساكنة إذا وقعت قبل حرفي الإدغام المذكورين في كلمة وجب إظهارها ولم يحسن فيها الإدغام لئلا يقع الالتباس بالمضاعف، وذلك ما أشار إليه سيبويه^(٦٢) وتابعه علماء التجويد عليه^(٦٣).

أما في المقالة الثالثة فقد ذكر المرعشي ((أنهما يدغمان في اللام والراء من كلمتين بإجماع القراء))^(٦٤)، وبين أن الاختلاف وقع بين القراء في بقاء الغنة وتركها، ولم يوضح المرعشي السبب في إذهاب الغنة مع هذه الحروف على نحو ما وجدناه عند علماء العربية وعلماء التجويد، فقد علل الرضي ترك الغنة مع الراء واللام بقوله : ((لأن النون تقاربهما في المخرج والصفة أيضاً، لأن النون مجهورة بين الشديدة والرخوة فاغترق ذهاب الغنة مع كونها فضيلة النون للقرب من المخرج والصفة))^(٦٥). وقد حكى ابن الباذش عن أبيه انه يميل إلى إذهاب الغنة بحجة أن إذهاب الغنة في اللام والراء أقرب من إذهاب الإطباق في (أحطت) الذي حكاه سيبويه^(٦٦).

إدغام الميم الساكنة

بيّن المرعشي أن الميم الساكنة تدغم بغنة ظاهرة إذا لقيت ميماً، سواء كانت الأولى مقلوبة من النون الساكنة والتنوين نحو (مِنْ ماءٍ) (السجدة: ٨) وشبهه أو أصلية نحو: ((خَلَقَ لَكُمْ ما في الأرض)) (البقرة: ٢٩) وبيّن أن إدغامهما مستكمل مع كمال التشديد متابعاً الجمهور ومخالفاً لما صرح به مكي بأن التشديد متوسط وأن الغنة هي غنة المدغم، إذ أن الجمهور قالوا إن الغنة هي غنة المدغم فيه^(٦٧).

الخلاصة والنتائج

وأن لي أن أذكر أهم النتائج التي توصل إليها البحث ويمكن تلخيصها بالآتي :

- ١- تميز المرعشي بالحس المرفف والتذوق الدقيق لأصوات العربية.
- ٢- تميز بالدقة وإحاطته بالمسائل التي يذكرها بكل ما ورد عنها من آراء للعلماء الذين سبقوه، ثم بيّن رأيه فيها.
- ٣- اهتمامه بآراء المتأخرين من علماء التجويد ومن بينهم الملا علي القاري وطاش كبرى زاده.
- ٤- ضرورة تحقيق كتابه المخطوط (بيان جهد المقل) لما فيه من آراء صوتية يكاد ينفرد بها من بين الاصواتيين العرب القدامى والمحدثين.
- ٥- موافقة المرعشي للمحدثين في كثير من المسائل الصوتية التي تعد مدار خلاف بين القدامى والمحدثين.

ثبت الهوامش

- ١- شرح المفصل/١٠: ١٢١، وينظر: اللسان/مادة: دغم ١٢: ٢٠٢.
- ٢- جهد المقل /١٨١.
- ٣- الكتاب /٤: ٤٣٧.
- ٤- شرح الشافية/٣: ٢٣٥.
- ٥- نقلها المرعشي في جهد المقل (الاستقلال). ينظر: جهد المقل /١٨٢.
- ٦- المنح الفكرية /٣٧.
- ٧- جهد المقل /١٨٢.
- ٨- م. ن/١٨٤.
- ٩- بيان جهد المقل (مخطوط) /٢٣ ظ.
- ١٠- جهد المقل/١٩٠.
- ١١- ينظر: التمهيد /١٤٤.
- ١٢- بيان جهد المقل (مخطوط) /٢٤ ظ.
- ١٣- المنح الفكرية/٣٤.
- ١٤- بيان جهد المقل (مخطوط) /٢٤ ظ.

- ١٥- المنح الفكرية/٣٤.
- ١٦- بيان جهد المقل (مخطوط) /٢٤ظ.
- ١٧- م. ن/٢٤ظ.
- ١٨- جهد المقل/١٨٤.
- ١٩- الكتاب/٤: ٤٦٠، وينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد / ٤١٩-٤٢٠.
- ٢٠- معاني القرآن/ ٢: ٢٨٩.
- ٢١- الإدغام الكبير/٦٠.
- ٢٢- التحديد / ١٣٩-١٤٠.
- ٢٣- الرعاية/٢٥٥.
- ٢٤- الموضح /١٥٠، وينظر: الدراسات الصوتية/٤٢١.
- ٢٥- المنح الفكرية/٣٣.
- ٢٦- م. ن/٣٤.
- ٢٧- شرح الشافية/٣: ٢٨١، وينظر: الدرس الصوتي عند ابن الباذش/ ١٠١.
- ٢٨- ينظر: الاقناع /١: ١٨٤.
- ٢٩- الاقناع /١: ١٨٦.
- ٣٠- جهد المقل/١٩١.
- ٣١- بيان جهد المقل (مخطوط) /١٤ظ.
- ٣٢- بيان جهد المقل (مخطوط) /٢٤ظ.
- ٣٣- م. ن/٢٤ظ.
- ٣٤- جهد المقل /١٨٢-١٨٣.
- ٣٥- م. ن /١٨٢-١٨٣.
- ٣٦- ينظر: الكتاب / ٤: ٤٧٣، والسبعة / ١٢٥، والتحديد / ١٠١، وجهد المقل /١٨٥.
- ٣٧- ينظر: جهد المقل/١٨٥.
- ٣٨- الإتحاف/١: ١٢٨ .
- ٣٩- جهد المقل/ ١٨٦.

- ٤٠- م. ن/١٨٦.
- ٤١- ينظر: الكتاب/ ٤: ٤٧٣ والكشف/ ١: ١٣٥، والإدغام الكبير/ ٤١.
- ٤٢- جهد المقل/١٨٣.
- ٤٣- م. ن/ ١٨٣- ١٨٤.
- ٤٤- ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية/٢٠٥، والتطبيق الصرفي/٢٠٣، والصرف الواضح/٢٥٦.
- ٤٥- جهد المقل /١٨٥.
- ٤٦- م. ن/١٨٦.
- ٤٧- بيان جهد المقل (مخطوط) /٢٣ظ.
- ٤٨- ينظر: جهد المقل /١٨٧-١٩٤.
- ٤٩- بيان جهد المقل (مخطوط) /٢٥و.
- ٥٠- التحديد/١١٤، وينظر: الاقتناع/ ١: ٢٦١.
- ٥١- ينظر: الكتاب/ ٤: ٤٥٢.
- ٥٢- ينظر: المقتضب/ ١: ٢٢١.
- ٥٣- ينظر: جهد المقل/١٩٦ وما بعدها.
- ٥٤- التحديد /١١٤- ١١٥.
- ٥٥- الرعاية/ ٢٦٣-٢٦٤.
- ٥٦- ينظر: جهد المقل/ ١٦٩.
- ٥٧- الرعاية/٢٦٣.
- ٥٨- بيان جهد المقل/ ٢٥ظ.
- ٥٩- م. ن/ ٢٥ظ.
- ٦٠- جهد المقل /١٩٦.
- ٦١- م. ن/ ١٩٨.
- ٦٢- ينظر: الكتاب/ ٤: ٢٦٥.
- ٦٣- ينظر: التحديد/١١٧، والرعاية/ ٢٦٥.

- ٦٤- جهد المقل/١٩٩. ٦٥- شرح الشافية /٣: ٢٧٣، وينظر: إدغام القراء/٥٧. ٦٦- ينظر: الإقناع /١: ٢٥١. ٦٧- ينظر: جهد المقل/٢٠٦، وينظر: المنح الفكرية /٤٧- ٤٨، والتحديد/ ١١٦.

ثبت المصادر والمراجع

- ١- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر، أحمد بن محمد البناء (ت ١١١٧هـ) تح: د. شعبان محمد إسماعيل /مط: عالم الكتب - بيروت - ط ١- ١٤٠٧- ١٩٨٧. ٢- إدغام القراء : أبو سعيد السيرافي (ت ٣٦٨هـ) تح: محمد علي الرديني/مط: دار أسامه - دمشق - ط ٢ - ١٤٠٦- ١٩٨٦. ٣- الإدغام الكبير في القرآن : أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) تح: زهير غازي زاهد/ عالم الكتب - بيروت - لبنان ط ١- ١٤١٣هـ - ١٩٩٢ م. ٤- الإقناع في القراءات السبع، أبو جعفر احمد بن علي بن الباذش (ت ٥٤٠هـ) / تح: د. عبد المجيد قطامش/ المملكة العربية السعودية - جامعة ام القرى - ط ١- ١٤٠٣ هـ - ١٩٩٣ م. ٥- بيان جهد المقل/ محمد بن أبي بكر المرعشي(سا جقلي زادة) (ت ١١٥٠هـ) - مخطوط في خزانة الدكتور سالم قدوري حمد. ٦- التحديد في الإتقان والتجويد / أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)/ تح: غانم قدوري/ مط: الخلود - بغداد - ط ١ - ١٩٨٨. ٧- التطبيق الصرفي /عبد الراجحي/ مط: دار النهضة - بيروت - ١٩٧٤. ٨- التمهيد في علم التجويد /شمس الدين محمد ابن الجزري (ت ٨٢٣هـ)/ تح: غانم قدوري/ مط: مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ١- ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م. ٩- جهد المقل /محمد بن أبي بكر المرعشي(سا جقلي زادة) (ت ١١٥٠هـ)/ تح: سالم قدوري حمد /مط: دار عمان للنشر والتوزيع - ٢٠٠١.

- ١٠- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد /غانم قدوري حمد /مط: الخلود - بغداد - ١٩٨٦.
- ١١- الدرس الصوتي عند ابن الباذش / بشرى احمد محمد أمين/ رسالة ماجستير/ بإشراف: الدكتور عبد الجليل تركي /جامعة تكريت - كلية التربية - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- ١٢- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة /مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٨)/ تح: احمد حسن فرحان/ دمشق - ١٩٧٣.
- ١٣- السبعة في القراءات /ابن مجاهد البغدادي(٣٢٤هـ) /تح: شوقي ضيف/ مط: دار المعارف - مصر - ط٢ - ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٩.
- ١٤- شرح شافية ابن الحاجب/ رضي الدين الاسترلابادي (٦٨٦هـ) /تح: محمد محيي الدين وآخرين /مط: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٧٥.
- ١٥- شرح المفصل /ابن يعيش(٦٤٢هـ) /مط: عالم الكتب - (د.ت).
- ١٦- الصرف الواضح /عبد الجبار النائلة/ مط: جامعة الموصل - ١٩٨٨.
- ١٧- كتاب سيبويه(١٨٠)/ تح: عبد السلام محمد هارون /مط: الخانجي - القاهرة - ط٢ - ١٩٨٢.
- ١٨- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها /مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٨هـ) / تح: محيي الدين رمضان /مط: مجمع اللغة العربية - دمشق - ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤.
- ١٩- معاني القرآن /أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧)/ تح: محمد علي النجار واحمد يوسف نجاتي/ مط: عالم الكتب - بيروت - ط٢ - ١٩٨٠.
- ٢٠- المقتضب/ ابوالعباس المبرد (٢٨٥)/ تح: محمد عبد الخالق عضيمة/ مط: عالم الكتب - بيروت - (د.ت).
- ٢١- المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية /ملا علي بن سلطان محمد القاري (١١١٤هـ) / مط : مصطفى البابي الحلبي / مصر - ط الأخيرة - ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨.

الإدغام عند المرعشي

د. احمد عطية علو

٢٢- المنهج الصوتي للبنية العربية /رؤية جديدة في الصرف العربي/ الدكتور عبد

الصبور شاهين / مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٩٨٠.